للشيء اكثر مما له وانما يكون فيما يقبل الزيادة والنقص وليس كذلك صفاته العلية
بل هي منزهة عن ذلك وجمع الناظر رحمه الله تعالى بين حديثي البسملة والحمدلة
الدالين على طلب الابتدا بهما او باحدهما مع الترجيح مقدما البسملة لحمل
حديثها على الابتدا الحقيقي والحمدلة على الاضافي فاتبعها بالحمد
مملوك لله ومستحق له اي انشئ ثنا عليه تعالى على اي لاجل صلاته
اي نعمه وفي مقابلتها جمع صلة بكسر الصاد المهملة بمعنى العطية ثم
للاستيناف او للعطف فهي للترتيب الذكري او الرتبي لان رتبة ما
يتعلق بالمخلوق كالمعطوف هنا بعد رتبة ما يتعلق بخالقه كالحمد سلام الله
اي تحيته ورحمته اللائقة بمقامه عليه السلام فالمعنى على الطلب ولا يحتاج الى
استحضار نية واخراج الكلام عن حقيقته الخبرية ان كثر استعمال
اللفظ في ذلك حتى صار الانشا هو المتبادر منه في العرف كما هنا والا
فالاقرب الحاجة اليه مع بفتح العين وسكونها صلاته وهو حال من المبتدا
او من ضميره الذي في الخبر والضمير له تعالى وهي منه رحمة مقرونة بتعظيم
ومن الملائكة استغفار ومن غيرهم تضرع ودعا والمراد بها في حقه تعالى
غايتها كالرحمة على نبي عظيم بالهمز وعدمه انسان بالغ حر ذكر من بني
ادم اوحي اليه بشرع امر بتبليغه ام لا فهو اعم مطلقا على الاصح من الرسول اه هو
انسان حر ذكر بالغ من بني ادم اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه كان له كتاب
اولا ووصف النبي جا من عند الله بان بعثه او ارسله الى جميع المكلفين
من الثقلين الانس والجن على راس اربعين سنة من ولادته للعادة المستمرة
في جميع الانبيا او في معظمهم وحديث ما نبئ نبي الا على راس اربعين عد
في الموضوعات بالتوحيد اي بوجوب اعتقاد وحدانيته تعالى ذاتا وصفات
وافعالا لقوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فلا تقبل ذاته
الانقسام بوجه ولا تشبه صفاته الصفات ولا يدخل افعاله الاشتراك
وخص التوحيد مع كثرة المبعوث به لانه اشرف العبادات وافضل
الطاعات وشرط في صحتها وسبب في النجاة من العذاب المخلد مع
ما فيه من براعة الاستهلال لتسمية هذا الفن المشروع فيه بفن التوحيد
والصفات الاتي بيانه بعد فان قلت لفظ توحيد يوهم ان العبد
هو الذي وحد ربه عز وجل وفي ذلك رائحة الافتقار مما يتعالى عنه
سبحانه فاجيب بان الحق سبحانه غني توحيد عباده له اذ هو الواحد
لنفسه ووحدانيته ليست بتوحيد موحد لئلا يكون الحق تعالى الذي
هو المقدس اثرا لهذا العمل ولغناه عن توحيد عباده قال شهد الله انه لا اله

الا هو والملائكة واولوا العلم فاخبر تعالى انه هو الموحد نفسه بنفسه وعباده انما هم شهدا
على شهادته لنفسه على سبيل التصديق والاعتراف والاذعان والحال انه قد خلا
اي فرغ وفي نسخة الاصل وقد عرى بفتح الرا المقلوب عن الكسر على لغة طي وبني عامر كما
هو مطرد عندهم في كل يا قبلها كسرة اذ يقال عراه امر بالفتح اذا نزل به وعري بالكسر
اذا خلا الدين هو لغة الطاعة والعادة والعمل والحال والخلق والحلم والقهر
والملة والشريعة والورع والسياسة واما عرفا فهو وضع الهي سائق لذوي
العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير بالذات لهم اي موضوع واحكام وضعها
الله للعباد فرعية كانت او اصلية يعني ان الوضع الالهي بذاته سائق الى الخير لانه
ما وضع الا كذلك والخير حصول الشي لما من شانه ان يكون حاصلا له اي يناسبه
ويليق به والدين يرادف الشريعة والشرع فهو ما شرعه الله من الاحكام وهذه
الاحكام المشروعة هي ذلك الوضع الالهي كما صرح به الهيتمي ولما ضمن خلا معنى
تجرد عداه بقوله عن التوحيد اللغوي وهو الحكم او العلم بان الشي واحد والمعنى
ثم سلام الله وصلاته على نبي جا من عند الله بالتوحيد في حال تعدد المعبودات الباطلة
وخلو الدين عن التوحيد بمعنى التوحد والتفرد والا فلم يبعث نبي الا ببيان
التوحيد فدعاهم الى عبادة الله وحده وامرهم بترك ما كانوا وابا وهم عليه من عبادة
غيره سبحانه واعتقاد الولدية والصاحبة له والتركيب والجسمية مع اظهار
المعجزات على صدق دعواه انه رسول الله اليهم جميعا فمن اجابه فامن به سلم ومن
لم يصدقه ودخل تحت حكمه قرر عليه الجزية ومن حاربه ورد ما جا به وعظه
وانذره ثم قتله او اسره حتى انه صلى الله عليه وسلم ارشد بهذه السياسة
العجيبة وفعل ما عرض به الخلق اي جميع المخلوقين المكلفين المرسل اليهم
للرشد ضد الغي من ارشدته صيرته راشدا اي مهديا لاتباع دين الحق يستعمل
من اسمائه تعالى فاضافة الدين اليه بمعنى اللام ويستعمل بمعنى الحكم المطابق للواقع
وهو بهذا المعنى يطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها
على الحكم المطابق للواقع ويقابله الباطل فالاضافة بيانية ان كان الدين خاصا
بالاحكام الحقة اي الدين الذي هو الحق وللتخصيص ان كان يطلق عليها وعلى
غيرها بسيفه متعلق بارشد اي بالسيف الذي جا بمشروعية مقاتلة
اعداء الله به كان بيده او بيد غيره من متبعيه ولو الى يوم القيمة ثم هو كناية
عن الة الحرب التي يباح قتال الحربيين بها مطلقا في اي موطن وبحسب كل مقام
وارشدهم ايضا بهديه اي هدايته اياهم ودلالته لهم على سبل الرشاد
التي من شانها ان من سلكها توصله بتوفيق الله واحسانه للحق فيه الاحتمالان
قبله فيراد بكل في احد الموضعين غير ما اريد بالاخر فيه دفعا للايطا وتقديم
الارشاد بالسيف للاشارة الى ان زمن ارساله صلى الله عليه وسلم لم يكن مظنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)